

قصص الأديب الماليزي [س. عثمان كلنتان]: دراسة موضوعية وفنية

نورحسنى محمد سعد*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تعريف القارئ العربي بكاتب وأديب ماليزي وهو [س. عثمان كلنتان] الذي يتمتع بمكانة أدبية مرموقة نظراً لكثرة أنشطته وكتاباته المتنوعة، بالإضافة إلى التعريف بأهم قصصه القصيرة وما تضمنته من قضايا تمس جوهر المجتمع الماليزي، ولعله يكون بمثابة أول دراسة باللغة العربية عن هذا الكاتب، وعن الأدب الماليزي عامة، ويعرض هذا البحث أبرز الموضوعات والقضايا التي عالجها [س. عثمان كلنتان] من مثل قضية القرية وقضية المرأة وقضية السلطة، كما أنه يهتم بالإطار الفني للقصة القصيرة باعتبارها عملاً فنياً بالدرجة الأولى وكذا الأدب عامة.

الكلمات الدالة: القصة القصيرة، القصة الماليزية، القرية، المرأة، السلطة.

المقدمة

يعد [س. عثمان كلنتان] من أبرز كتاب القصة القصيرة في ماليزيا، وله كتب فكرية ونقدية ومجموعات قصصية وروايات وأشعار وغيرها، ولكن عرف بأنه كاتب القصة القصيرة شأنه شأن [يوسف إدريس] في الأدب العربي، وله مكانته الأدبية والنقدية المرموقة لدى القراء والدارسين والباحثين، ولهذا اخترته للدراسة. وفي هذا البحث سأدرس أهم الموضوعات التي عالجها في قصصه القصيرة التي تتمثل في القرية ومشكلاتها أي الأرض والفلاح، والمرأة وقضاياها وما يحيط بها، والسلطة، وهي من القضايا الأبرز في أدبه. ومع أنه قد عالج هذه القضايا خلال قصص عديدة جداً ولكنني سأختار قصتين ممثلتين لكل قضية من بين القصص العديدة التي عالج بها الكاتب. وقد قمت بترجمة أعماله القصصية إلى اللغة العربية ولهذا فإن الاقتباسات الواردة من قصصه هي من ترجمتي. كما أنني حاولت تناول القصص من الناحيتين الموضوعية والفنية معاً. فاهتممت ببناء القصة بدءاً بالعنوان والأساليب والتشكيلات الفنية والتقنيات وانتهاءً باللغة ومستوياتها المتعددة. وأحسب أن عرض القضايا السابقة سيزيدها وضوحاً، وسأبدأ بقضية القرية ومشكلاتها.

أولاً: قضية القرية ومشكلاتها

تتمثل مشكلات القرية في الفقر والتفاوت الاقتصادي والطبقي، وإغفال السلطة لحاجياتها ومتطلبات أبنائها، والهوة بين القرية والمدينة، وقسوة الكوارث الطبيعية، وهذا ما نلاحظه في قصص عديدة من مثل (الرياح الشمالية الشرقية - Angin Timur Laut) ("بودو" شعار الحصان الطائر - Budu Chap Kuda Terbang) (قلب حسين - Hati Seorang Usin) (الفلاح العجوز - Petani Tua) و(هل هي سنة؟ - Sanahkah Itu?)، ولكن القصة التي تعمقت في هذه القضية هي قصة (حياتي - Kehidupan Saya) وقصة (الرياح الشمالية الشرقية - Angin Timur Laut)، وعالجت هاتان القصتان هذه القضية بصورة عميقة وناضجة وبالتالي سأبينهما بالتفصيل:

1- حياة الفقر والبؤس:

تمت كتابة قصة (حياتي - Kehidupan Saya) عام 1971م، فنشرت في المجموعات القصصية منها (الرسالة - Surat) مجموعة قصصية 1970-1974م للكاتب [س. عثمان كلنتان] الصادرة عام 1979 م (س. عثمان كلنتان، 1979)، و(المشوار هنا - Berjalan-jalan Di sini) الصادرة عام 2007م (س. عثمان كلنتان، 2007)، وهي تتكون من أربع عشرة صفحة من القطع المتوسط.

تركز القصة على عمل المعلم الذي يدرس في إحدى المدارس الواقعة في قرية نائية تفتقر لوسائل الراحة، فكان لا يحب تلاميذه لأنهم فقراء وقذرون وشعرهم أغبر غير مرتب وأجسادهم هزيلة مليئة بالأمراض، وهم تلاميذ في الصف السادس الابتدائي، كان يشعر دائماً بالملل والكره كلما دخل

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2016/08/03، وتاريخ قبوله 2016/09/26.

الفقر والبؤس، التي وجد المعلم من خلال قراءته لها ما يشابه شعوره وأزمته الذاتية.

وثمة شخصيات مهمة وبارزة في القصة هي: المعلم وتلاميذه، وقد تم رسم شخصية المعلم من خلال البعد النفسي على لسان السارد، فقد كان يشعر بالحزن والملل والكآبة كلما دخل إلى صف تلاميذه، وتصفح وجوههم البائسة، ولكنه بعد أن يعرف طبيعة ظروفهم من خلال كتاباتهم، يغير نظرته إليهم ويدرك حقيقة مشاعرهم:

"مع بداية صباح كل يوم ألتقي كالعادة بوجوه اعتدت رؤيتها من طلبة الصف السادس، فيعتريني الكسل والملل واليأس بحيث أشعر بضيق في التنفس وأوشك على الاختناق إذ ترتسم على هذه الوجوه الغضة علامات الكآبة. فشعرهم أشعث أغبر إلا أن نظراتهم التي ترمق تحمل شيئاً من الحماسة والبريق... فصورة وجوههم الكئيبة في مطلع نور الصباح المغطى بالغبار الخفيف حيث الرياح المحملة بالرمال من تلك المنطقة الأشبه بالصحراء، تشعني في قرارة نفسي، بأن أيدي اليأس تمتد لتطعنهم وتسلب صباحهم المضيء." (س. عثمان كلنتان، 1979)

فبعض الطلبة كتب بأنه يحب أن يتعلم ولديه الرغبة في ذلك، لأنه في كل يوم يتعلم شيئاً جديداً، ووصف معلمه بأنه نشيط ولا يدخن على عكس أبيه الذي يدخن طيلة الوقت ليتسنى له نسيان همومه إذ إنه يقضي يومه في جمع ثمار جوز الهند، كل هذه الظروف لا تمكنه من الدراسة على الرغم من حبه الشديد لها، فهو يعي تماماً سوء الأوضاع ويؤسها التي تعيشها أسرته.

وطالب آخر يكتب بأنه يسكن في قرية بعيدة عن موقع المدرسة، وأبوه يحب صيد الأسماك إذ يغادر المنزل في السابعة صباحاً ولا يعود إلا بعد العصر، وأمه تدبر أمور المنزل، وتصنع له الأرز الذي يحبه، فهو يعيش حياة مريحة هائلة.

فمن خلال قراءتنا لكتابات الطلبة نجد أنها تراوحت ما بين وصف بؤس حياتهم إذ يعمل آباؤهم في ظروف صعبة ويبدلون جهداً مالياً لجمع المال اللازم لبقائهم على قيد الحياة، ويقتصر عملهم في الزراعة وفلاحة الأرض وصيد الأسماك، فهما المهنتان الأساسيتان اللتان يعملون بهما، بالإضافة إلى كثرة عدد الأبناء مقارنة بظروفهم الاقتصادية الصعبة، ووصفت شخصياتهم من خلال البعد المادي بملابسهم القذرة وجوههم البائسة والشاحبة، وكذلك رسمت من خلال البعد الاجتماعي بضمير المتكلم بأنهم فقراء وبسطاء ومهمشون ينتمون إلى أسر بسيطة تبحث عن لقمة العيش، وتمثل وعيهم بسوء أحوالهم

عليهم في ساعات الصباح الباكر، ويحاول أن يبعد عنه هذا الشعور الذي تملكه بطلب، فما كان منه إلا أن قرّر في أحد الأيام أن يأتي إلى الغرفة الصفية، ويطلب من كل واحد منهم أن يكتب موضوعاً إنشائياً يعبر فيه عن حياته، وما إن انتهى طلبته من كتاباتهم، حتى أخذها وأمعن النظر فيها، فقرأ من خلالها مدى سوء الأوضاع والأحوال المعيشية الصعبة التي كانوا يعانون منها، فمنهم من وصف وضع أبيه الذي يعمل طوال اليوم في الأرض ويحتاج إلى المساعدة، وبالتالي فهم لا يجدون وقتاً للقراءة والكتابة وحلّ الواجبات، ومنهم من عبّر عن حزنه وأساه لأنه عاش يتيماً فاقداً للحنان والعطف، ومن هنا فقد تملكه شعور بمدى الظلم الذي كان يلحقه بهم، بعد أن كوّن فكرة عن طبيعة حياتهم ومدى معاناتهم، والسبب وراء اتساعهم بهذا الصفات، والتي من خلالها يستطيع أن يفرق بين أوضاعهم البائسة، ويعرف السبب الكامن وراء ثيابهم الرثة والمتسخة، وجوههم الشاحبة تعلوها ملامح الفقر وسوء التغذية عدا عن عدم تمكنهم من دفع الرسوم الدراسية اللازمة لإكمال مرحلتهم التعليمية بنجاح، وأسند ذلك إلى تردّي أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية الصعبة، فهم لاجئون في بلادهم، وغرباء منسيون، ويلقي بذلك باللوم على السلطة التي يقع على عاتقها تأمين لقمة العيش الكريمة لهم، وفرص العمل المريحة، وبالتالي تتحسن أوضاعهم، ويقبلون على التعليم الذي سيرفع من شأنهم في المستقبل ويسهم في نهضتهم.

وتسعى القصة إلى تجسيد رؤية ذات مغزى اجتماعي واقتصادي يتمثل في نظام التوزيع الشائع في الدولة الديمقراطية، إذ وجدت فجوة عريضة وضخمة في اقتصاد الشعب الملايوي، وذلك في التفاوت الاقتصادي بين الطبقات الاجتماعية بصورة غير عادلة.

وحاول الكاتب نقد النظام السياسي الديمقراطي الذي يقوم على أسس العدل والمساواة والاهتمام بمصالح الشعب، لكن وجود الانحرافات وعدم المساواة التي تسببها السلطة الجائرة، وذلك لطمعها في جني الأموال والثروات وتحقيق مصالحهم الذاتية دون النظر إلى بقية أفراد المجتمع الذين يعانون من حالة الفقر والبؤس وهضم الحقوق. كما صوّر أوضاع التلاميذ البائسة التي تتعكس سلباً على أوضاع المعلمين حيث يعانون شظف العيش وقسوته وبالتالي فإن المحصلة نتيجة ذلك حتماً ستكون مأساوية.

وبالتالي جاءت القصة معنونة بـ(حياتي-Kehidupan Saya) مطابقاً لمضمونها إذ يعكس حياة شخصياتها من خلال كتابة التلاميذ لقصص عن حياتهم كلفوا بها في حصة الإنشاء، وعبروا من خلالها عن أهم المشاكل التي تعترضهم حيث حياة

الأغنيات والفقراء والسلطة، لذا حاول أن يسقط ما في نفسه من صراع على تلاميذه مع أنه يعرف أن لا ذنب لهم في هذا الواقع الذي يعيشون.

"لماذا استعجلت في تصوير سذاجتهم؟ يا الله! لقد ارتكبت خطأ كبيراً، وملأت صدري الكثير من الذنوب المبعثرة، وقد فتحت كتابات تلاميذي بصيرة قلبي للنظر إليهم، ولمعرفة سبب بساطتهم، وسبب قذارتهم، وسبب تأخرهم في دفع الرسوم، وسبب نقص دفاترهم،..." (س. عثمان كلنتان، 1979)

وأما اللغة فجاءت لغة وصفية تعبيرية بسيطة تتناسب مع مستوى شخصيات تلاميذ الصف السادس الابتدائي، فألفاظها سهلة منبعثة من حياتهم البسيطة والعادية، وفيها بعض الصور والتشبيهات البسيطة، من ذلك: "كلما جلست عليه جرحني بأسنانه التي تشبه أسنان العجوز عندما تضحك..." (س. عثمان كلنتان، 1979)، و"قضغت الدفاتر تحت يديّ كأنني أضغط على الفقر الذي يريد أن يخرج، ليظهر نور الحياة على وجوههم." (س. عثمان كلنتان، 1979)

ومن الملاحظ أن القصة تعالج قضية اجتماعية اقتصادية تتمثل في عدم وجود العدالة والمساواة في توزيع الأرزاق والمستوى المعيش إذ حاول الكاتب أن يعبر عن الفكرة التي يعالجها من خلال تلاميذه في رسمهم لطبيعة الواقع وظروفه البائسة لتأتي أكثر صدقاً وواقعية، وبالتالي فقد عكست طبيعة القرية وظروفها في كونها نائية عن الخدمات التي تمكن الأفراد من الحصول عليها عدا عن مدى الفقر والبؤس الذي يحياه أبناؤها مما انعكس على طبيعة شخصيات القصة في كونهم فقراء ومهمشين وبائسين يملؤهم شعور بالملل والكآبة والحزن. ومن هنا فأرى أنها قصة مهمة نظراً لأنها تعبر عن صوت الفقراء والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية والصراع الطبقي بشكل غير مباشر.

2 - القرية والكوارث الطبيعية:

نشرت قصة (الرياح الشمالية الشرقية - Angin Timur Laut) لأول مرة في (ديوان اللغة - Dewan Bahasa) في شهر أبريل في عام 1967م، ثم في المجموعات القصصية (المشوار هنا - Berjalan-jalan Di sini) الصادرة عام 2004م (س. عثمان كلنتان، 2004)، و(في فسخة - Pada Suatu Ruang) الصادرة عام 2006م (س. عثمان كلنتان، 2006)، وهي تتكون من عشر صفحات من القطع الصغير.

تعرض القصة لحياة (السيد مت) الذي يسكن مع أسرته في قرية على شاطئ البحر ويمارس مهنة الصيد التي تعد مصدر رزقه الوحيد، فهو أب لستة أبناء، فقرّر في يوم شديد البرودة، من أيام مواسم الشتاء القاسية أن يخوض غمار البحر، ويركب

على الرغم من صغر سنهم، وقلة خبرتهم إلا أنهم مدركون لواقعهم، ويسعون لأن يكون أفضل لذلك رأيانهم مقبلين على الدراسة ويكونون لمعلمهم مشاعر الحب والاحترام، فلديهم طموحات وآمال يرغبون بتحقيقها.

ودارت أحداث القصة في القرية فهي تبدو نائية وبائية وتعيشة وقاسية وأهلها فقراء ومساكين يعملون في أراضي زراعية مزروعة بجوز الهند والأرز. أما زمن القصة المكثف فقد تركّز في أحداثها التي لم تتجاوز مدة أربعين دقيقة وهي المدة المخصصة للحصة الدراسية، والتي تمكن الطلبة من خلالها من التعبير عن حياتهم فكانت كافية لتعكس وتصور لنا تلك الفترة الزمنية القصيرة من حياتهم. ومن هنا فقد لجأ الكاتب إلى أساليب سردية عدة ومن ذلك، أسلوب الرسالة في سرده إذ تبادل الطلبة الكتابة عن طبيعة حياتهم وظروفها بصورة واعية ندرك من خلالها أنها على لسان تلاميذ في الصف السادس:

"عمل أبي متعب جداً وأشعر بالحزن والشفقة على وضعه، وفي بعض الأحيان لا يوجد هناك من يشتري الخضروات منه، ووصفهم لها بأنها صغيرة جداً لندرة الأسمدة الزراعية التي تزودها بالحاجات الأساسية لنموها، إلا أنني أكلت تلك الخضروات مع إخوتي نظراً لأنها مفيدة للصحة وتخلو من الكيمياءويات." (س. عثمان كلنتان، 1979) فعبارة (عمل أبي متعب جداً) أقرب إلى مستوى التلميذ الضعيف في المدرسة. (شعاري، 2013)

فقد استمد الكاتب هذه القصة من واقع حياته، إذ صور تجربته مع طلبته وكتاباتهم التي عبروا من خلالها عن طبيعة حياتهم، واستطاع أن يستشف عن قرب أبرز مشكلاتهم ومعاناتهم خاصة تلك التي تتعلق بحياة أسر الصيادين، فكان يسافر بناظره بين ثنايا كتاباتهم، فيشعر بالضيق والأسى، ويتمنى لو كان بإمكانه أن يملك القدرة على تغييرها وتحسينها، لذا فقد وضع كتاباتهم كما هي في جوهرها ولم يغير عليها إلا تغييرات شكلية تناول فيها اللغة والإملاء ليضع القارئ في الصورة الحقيقية لهم، فهؤلاء الطلبة لا يملكون عبارات الزيف والتملق بقدر ما يعبرون عن مكنوناتهم بعفوية وبساطة تخلو من الصنعة والتكلف.

وبرز ضمير المتكلم بشكل واضح خلال تعبير كل طالب عن المكونات والأفكار التي يريد إيصالها بلغة مألوفة ويومية. لذا فقد شاع استخدام المنولوج في هذه القصة في نفس المعلم فهو يعي أحوال شعبه الذين يعيشون حياة بائسة وفقيرة وقاسية في وطنهم، ويدرك بأن الضعف والبؤس والقسوة نتيجة للسلطة الجائرة وغير العادلة، وهذا يدل على الصراع الكامن في نفسه والمتمثل في التفاوت الاقتصادي بين طبقات

سوى الأكل، وعلى الابن المعاق الذي كان يدعو لأبيه، فآله سيستجيب دعاءه لأنه غير مكتمل جسدياً.

دارت أحداث القصة في بقعة ممتدة تمثلت بالبحر في اتساعه وامتداده، ولكنه لم يكن بحراً هادئاً، بل كان يموج بأمواله العاتية والمتلاطمة، والرياح الشمالية الشرقية العاصفة تزيد من ظلمته فكان بمثابة حلقة الصراع، التي حاول (السيد مت) التغلب عليها، فشكل لنا البحر وصوره بالإنسان الذي لا يرحم، ويلتهم كل من يمضي في عرضه، فهو جزء من قوة الطبيعة في تحديها للإنسان. وتمثل الزمن في لحظة مكثفة امتدت من فترة نزوله إلى البحر حتى صراعه مع الأمواج العاتية، وعدم قدرته التغلب عليها إذ وقف عاجزاً عن مقاومتها. وتطور أحداث القصة ضمن مونولوج قائم على التداخي والتذكر وهذا يفسر لنا تركيزها على البطل في صراعه مع البحر، فهو يحاول أن يمد نفسه بالقوة والثبات متذكراً دعاء زوجته وابنه المعاق، وأنه مسؤول عن مَد هذه العائلة بالحياة، وعليه أن يصارع أمواج البحر ولا يستسلم لها.

وقد جاءت الصور في القصة لتجسد واقع المرارة التي يعاني منها (السيد مت)، ومدى المخاطر التي يتعرض لها... عدا عن صور زوجته وأبنائه "وجوههم شاحبة مثل الأوراق في ضوء الفجر المظلم" (س. عثمان كلنتان، 2004) فقد صور وجوههم بشحوبها وذبولها، بالأوراق التي فقدت الحياة وأصابتها الذبول فكادت تسقط، ولكنها تتعلق شيئاً فشيئاً بالحياة.

فالقصة تجسد شعور الصياد المتصارع مع ضرورة تأمين لقمة العيش لأولاده، وهو يلقي بذلك مع (السيد مت) في تحديه وصراعه للظروف الصعبة، فهو في تحديه للرياح الشمالية الشرقية إنما هو يحمل في أعماقه صراعاً جسدياً ونفسياً لمجابهة موسم الأمطار التي تشتد في عرض البحر، ويتفاهم خطرها مع هبوب الرياح بحيث تشكل رعباً وهاجساً يسكن قلوب الصيادين المحاذين لطول الشواطئ الشرقية الماليزية، ولكنه مجبر على أن يثبت وجوده ويقاوم هذه الظاهرة الجغرافية الطبيعية بعزم وثبات، فروحه معلقة بهذه الأمواج المتلاطمة في بحر الصين الجنوبي، حيث يصارع القلق والألم والجوع والذكريات التي تتكالب عليه من كل صوب، ولكنه من ذا غيره يستطيع أن يتحمل كل هذا، فهو أب لأسرة تنتظره، وإلا كان مصيرها الموت وأن تقع فريسة للجوع والبرد القارس الذي يشتد في هذه الفترة من كل سنة.

ثانياً: قضية المرأة

احتلت قضية المرأة في قصص [س. عثمان كلنتان] حيزاً كبيراً وواسعاً إذ مثلت عنصراً أساسياً من عناصر المجتمع

قاربه الصغير غير المؤهل لمثل هذه الأجواء، غاضاً الطرف عن كل التحذيرات التي أطلقت في عدم الذهاب إلى البحر، ولكنه ودّع زوجته وأبنائه وعانقهم بحرارة، وكأنه يعانقهم للمرة الأخيرة، وما إن يهم بركوب القارب حتى تضربه موجة فيكاد يسقط، ولكنه يثبتته ويتابع إبحاره، مفتخراً بشجاعته وقوته، يعلم أن دعاء زوجته وابنه المعاق سيكون داعماً وأن الله لن يخذله وسيقف معه، فهو لم يرتكب ذنباً قط، ويقع على عاتقه إطعام هؤلاء الأبناء، فيتقدم إلى عرض البحر حيث تكثر أسماك (جيبول) ولكنه يفشل في صيدها، إلا أنه لا يفقد الأمل فهناك حلم يراوده في أن يعود إلى بيته، لقد صاد كمية كبيرة من الأسماك، وتلوح أمامه صورة زوجته وأبنائه وهم فرحون بصيده، وفجأة يستيقظ على وقع ضربة قوية تصطدم بقاربه فتسقط أعمدته، ويحاول جاهداً أن يتمسك بسنارته ليصطاد سمكة (تجيري) التي أحاطت بالقارب، فهي تكثر في هذه المنطقة، ولكن الأمواج كانت أقوى منه، وكان عليه أن يغادر تلك المنطقة بسبب هبوب الرياح الشمالية الجنوبية التي تعصف بقاربه، ولكنه يرفض المغادرة، ويستمر في مصارعة الأمواج العاتية، التي أتت على قاربه، وشارف على لفظ اسم ربه، حيث أصبح قاربه في مهب الريح، والبحر يضطرم بجنونه من حوله يكاد يلتهمه، فوقف عاجزاً مانلاً لقوة الطبيعة.

حاول الكاتب أن يعالج لنا قضية الصيادين ومعاناتهم مع البحر في سبيل تأمين حياتهم، وذلك ليلفت أنظار السلطة إلى هذه الطبقة المهمشة التي تصارع من أجل البقاء، ويلقي باللوم عليها في عدم توفيرهم الأدوات اللازمة للصيادين وتأمين القوارب القادرة على مواجهة الأمواج العاتية، وتزويدهم بحركة واتجاهات الرياح التي تقيد حركتهم، فالكثير من الصيادين فقدوا حياتهم في عباب البحر، وبالتالي فقدت أسرهم مصدر الرزق الوحيد، فتعرضوا للتشتت وحياة الضياع.

استطاع الكاتب أن يرسم شخصيات قصته بعناية، فمثلاً شخصية (السيد مت) تمثلت ببعديها الاجتماعي والنفسي فهو صياد فقير، لا يملك سوى قارب صغير، وسنارة تعينه على الصيد، ولديه ست أبناء منهم البدين والنحيف والمعاق، وزوجته الصابرة والوفية، محب لأسرته إذ إنه يضحي بحياته في سبيل أن يحقق لهم ولو جزءاً من الحياة التي يبتغونها، فيقدم على خوض المخاطر من ركوب البحر، ومواجهة أمواجه العاتية، وخاصة عندما تشتد في موسم الأمطار. ورسمت شخصية زوجته من خلال دعمها ومساندتها لزوجها، ووقوفها إلى جانبه من خلال (دعائها) المتواصل له أن يحقق صيداً وفيراً؛ لتستطيع أن تطعم أبناءها الصغار. وركز على ابنه الكبير كونه يتمتع ببنية جسدية ضخمة ولكنه لا يقوى على فعل شيء

وتسعى القصة إلى تجسيد رؤية ذات مغزى اجتماعي تتمثل في الصراع بين طرفي الرجل والمرأة، تلك العلاقة المحكومة بالعادات والتقاليد الموروثة والسائدة والتي تعد جزءاً من الهوية الموروثة، ونظرة الرجل للمرأة الفنانة تلك النظرة غير المقبولة في المجتمع كزوجة وأم، واستمرار الحب والوفاء رغم بعد الزمن، والدليل على ذلك تسمية ابنته على اسم المحبوبة في جهة. ومن جهة أخرى تتمثل في انفتاح المرأة وتحررها وعدم خضوعها للرجل لتحقيق أهدافها وآمالها (العقلانية)، فعقلانية المرأة لا تتفق أحياناً مع عاطفة الرجل الغيور كما لا تتفق مع العادات والتقاليد الماليزية الموروثة.

فعنوان القصة يدل على الانطواء على الذات والماضي والشعور بالسوداوية والحزن، فالحجرة مكان ضيق ومحصور، وذلك مرهون بالحالة النفسية للسارد أي الرجل الذي يعاني حصاراً عنيفاً بسبب مشاعره المكبوتة والمستمرة نحو محبوبة بعيدة لا أمل للقائهما، كما أن الليل يشير إلى الأرق والوحدة والمعاناة والقسوة وشعور السارد بالكآبة والانعزال. وقد حمل العنوان زمن حدوث القصة (الليل) وهو زمن يتناسب مع الوحدة والشعور بالانعزال عن العالم المحيط فبات الزمن متناسباً مع الحالة الشعورية للسارد ومع رسالة أراد الكاتب تضمينها للقصة من خلال شخصية البطل المأزوم، ذلك أن ذروة الأزمة العاطفية تتناسب مع الليل.

وقد رسمت القصة شخصياتها رسماً مادياً وعبرت عن نفسياتها وعالمها الداخلي وأفكارها وأيديولوجيتها. والبطل أو السارد أو الرجل وهو نفسه الرجل الذي يعاني من الصراع الداخلي والعزلة يمثل شريحة اجتماعية كبرى تتمسك بالتقاليد والعادات، كما تبدو شخصية البطل شخصية منكسرة ومأزومة تعاني من حالة نفسية مزرية، وذلك بسبب الخضوع لسلطة العادات والتقاليد وتمسكه بالقديم مع اختياره الجديد:

"وانفجارات البرق لامعة، والأمطار غزيرة، فبقيت محاصرة في حجرتي، تضرب أقدام الأمطار سطح منزلي، وظلت أنفاس الليل تتنأب بقوة وتتراقص، وأنا أتجمد من البرودة الشديدة، ويطرق لسان البرق في حجرتي، هل هو لسان البرق أم ذكرياتي معها فارقتني بسبب عادات عائلتنا؟ وهل هي التي بعثت لمعة البرق لمراقبة نومي الذي لا يأتي أبداً؟" (س. عثمان كلنتان، 1990)

والقارئ للقصة يجد رسماً واضحاً لشخصية (إيزي)، فقد صور جسدها ومفاتها وحركاتها الراقصة ليبين خروجها عن تقاليد البيئة وعاداتها، ف(إيزي) مثال لامرأة ماليزية امتلكت حرية الاختيار، وهي الفتاة المتعلمة والمتقنة والطموحة والمنفتحة على الثقافات الأخرى، ومحبوبة البطل، لكنها لم

الماليزي، وقد عالجها من زوايا عديدة تتمثل في علاقة الرجل والمرأة، وصراعها مع العادات والتقاليد، ومشاركتها في الأنشطة والفعاليات الاجتماعية، ومن القصص التي عالجها الكاتب هي (المرفأ الذي تركته - Pelabuhan Yang Kutinggalkan) و(حجرة الليل - Kamar Malam) و(نقطة الانطلاق - Tergerak Di Sini) و(ضيفها وزير - Tamunya Seorang Menteri) و(الأستاذ - Ustaz). ولكن ربما عالجتها قصة (حجرة الليل - Kamar Malam) وقصة (ضيفها وزير - Tamunya Seorang Menteri) بصورة معمقة وناضجة.

1- المرأة والحرية

وردت قصة (حجرة الليل - Kamar Malam) في المجموعة القصصية المعنونة ب(بعض التصويريات - Beberapa Pembetulan) للكاتب [س. عثمان كلنتان] الصادرة عن مجمع اللغة الماليزية بكوالا لمبور عام 1990م (س. عثمان كلنتان، 1990)، وتتكون هذه القصة من اثنتي عشرة صفحة من القطع المتوسط.

وتدور أحداثها حول قصة رجل التقى بفتاة جميلة أيام الجامعة، وكان يحبها، فكانت لهما طموحات مشتركة تتمثل في إحياء الفن الشعبي الماليزي، والواضح أنه قبل الفكرة في البداية، فاعتقد أن الأمر سهل، ولكن بعد اختبار محبوبته، وخروجها بملابس مكشوفة الظهر ومغرية أمام الجمهور، إضافة إلى رقصها مع رجل ما، شعر بالغيرة والانزعاج. كما وجهه والده إلى الابتعاد عن تلك الأجواء لعدم انسجامها مع الأفكار والتقاليد. فقال لها: إن هذا الفن غير شعبي ولا تتناسبنا طريقة الرقص هذه لأنها غير محافظة وملابس مكشوفة، عدا عن الرقص مع رجل غريب والالتصاق به، فردت عليه أنها تريد إحياء الفن الشعبي، لأنها متخصصة في مجال الفن والرقص، لذا لا بد عليها أن تتفنن جميع الرقصات، فلم يستطع أن يجد حجة قوية ومنطقية كالتى أوجدتها لأنها كانت صاحبة منطق أقوى، والذي يبدو أن الرجل لم يرتبط بها، لكنه استمر في حبها بدليل أنه كان مؤرقاً وساهراً على ذكراها ومنغلقاً على نفسه في حجرة صغيرة ليلاً، وهذا يدل على إحساسه بالأسى والقلق والوحدة والحنين.

لكن في نهاية القصة تفاجأ بظهور فتاة صغيرة اسمها (إيزي) وهي ابنة السارد (الرجل) مطابقاً لاسم محبوبته وإن كان ذلك ذا دلالة وإنما يدل على حبه واستمراره على الوفاء والعهد والحفاظ على المشاعر تجاهها متأججة رغم بعد الزمن بين زمن الجامعة وزمن الزواج، لكن الذي أحيى دقائمه من جديد تلك الفتاة الراقصة في الشاشة المرئية.

تترك هدفها في سبيل الحب وهي عقلانية ولا تحب المجاملة:
- "سأحيي جميع رقصاتنا وفنوننا، وسأكون مديرة الفن والثقافة يوماً ما، لا موظفة". (س. عثمان كلنتان، 1990)
أما شخصية ابنة البطل فتأتي أهميتها من رسمها آخر القصة بما يدعم الرؤية إذ عبرت عن استمرار لحمة الحب المسيطرة على الرجل (والواضح أنها مع طرف واحد). أما الأب فهو رمز لسلطة العادات والتقاليد الشرقية.
وجاء المكان في هذه القصة ضيقاً محدوداً وهو عبارة عن حجرة ضيقة ومحصورة تتناسب مع المشاعر العنيفة والمحبوسة لدى الرجل تجاه المحبوبة، أما زمن القصة فهو يمتد لفترة قصيرة هي ليلة واحدة لكنها كانت باردة وممطرة ومزعجة وثائرة، وكلاهما يشيران إلى حالة من القلق والانعزال والصراع الذاتي والوحدة بما ينسجم مع الحالة النفسية الحزينة، كما وانسجم الإطار المكاني والزمني مع الرؤية ومع رسم الشخصيات خاصة شخصية البطل السارد، إذ تبدأ القصة بوصف أخبر عنه السارد؛ فالحجرة تتناسب مع حالته الحزينة، ومع استدعاء التذكر من الزمن الماضي الذي تواءم وحالة الصراع التي يعيشها السارد ليظهر الكاتب أن حالة الصراع التي يعيشها السارد تعود لأسباب من الزمن الماضي مثل:

"تضرب أصابع الأمطار النوافذ، وأنا محبوس في الحجرة في ظلام الليل الشديد، روح الليل القوية يضيئها لسان البرق الذي يلمع في حجرتي، وأنا غريب، وأقدام الأمطار تخطو على سطح المنزل تسقط في فجوات القلب وتشكه وتجرحه،..." (س. عثمان كلنتان، 1990)

جاء الحوار في القصة على ضربين وهما الحوار الداخلي والحوار الخارجي، فالحوار الداخلي في زمن القصة هو حوار السارد مع ذاته لأنه يعاني من حالة حب قديمة لا يستطيع أن يعبر عن مشاعره أمام شخص آخر حتى لو وجد هذا الشخص لأنه بات متزوجاً وله بنت. أما الحوار الخارجي فهو من ذاكرة السارد البعيدة وقد دار بين السارد و(إيزي)، وقد ظهرت فيه (إيزي) صاحبة حجة منطقية فلم يستطع أن يرد عليها:

"وصار البحر قذراً الآن، وقذره هو دخول الناس فيه، أليس تعرف؟، إذا سبح فيه إنسان فلن يصبح قذراً، لكن إذا سبح فيه أناس كثيرون، فبالتأكيد سيصبح قذراً؟" (س. عثمان كلنتان، 1990)

انتهت القصة بنهاية غير متوقعة بظهور ابنته التي تحمل اسم المحبوبة، وبالحوار الخارجي ما بينها، فيدل على حب السارد ل(إيزي) المحبوبة رغم الاختلاف بينهما ورغم البعد الزمن بين الماضي (حالة الحب) والحاضر (حالة البعد):

- "(إيزي)" أنادي بصوت قوي ولا أدري أين كنت.

- "أبي..." صوت خفيف بجانبني.

لمست ذلك الصوت الخفيف، وهو ابنتي، وسميتها (إيزي) لامتداد اسم (إيزي) التي فارقتني.

- "هل تتأدبني يا أبي؟"

أعانقها وأشتتها، فهل هي (إيزي) التي أشتتها؟ (س. عثمان كلنتان، 1990)

وبرز الصوت الوحيد داخل النص السرد القصصي، وهذا الصوت صاحب القارئ من بداية القصة وحتى نهايتها عند ورود حوار بين الرجل والمرأة يأتي بصوت الرجل (السارد) ومن خلال ذاكرته الذاتية، كما أنه لا يستطيع أن يحاور أحداً ويعاني من معاناة الحب والانعزال والقسوة والوحدة. وكذلك تداعي أفكار البطل واسترجاعه لأحداث جرت في الجامعة لأن تجربة الحب في الزمن الماضي مازالت تؤثر فيه حتى الزمن الحاضر وأثرها مستمر رغم زوال الزمن من الناحية المادية:

"تلوح (إيزي) بيدها، وتعجب آلاف المشاهدين حركات يدها اللطيفة، وكأنها فراشة بيضاء في مرج من ورود ملونة ترفرف بجانبها بذلك الرقص، هل هي ترقص أم أنا الذي أراقصها؟..." (س. عثمان كلنتان، 1990)

ولغة القصة لغة شعرية استعارية غنية بالصور الفنية الجميلة التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس وتدعم تصوير الحدث ووصفه، مثل: "تضرب أصابع المطر النوافذ..." (س. عثمان كلنتان، 1990)، و"تنفس الليل مع هبوب رياح قوية تداعب أيدي الأمطار التي تدق النوافذ..." (س. عثمان كلنتان، 1990)

وعالجت القصة الصراع بين القديم والجديد وبين الشرق والغرب وبين الموروث والوافد من خلال الفن وتحديد الرقص، وفرضت رؤية القصة نوع الأحداث ومواقف الشخصيات وسائر التشكيلات السردية والحوارية والفنية واللغة الشعرية. والمكان وأجواء الفن والرقص والحب والليل والوحدة فرضت لغة استعارية شعرية فلغة القصة مليئة بالصور المعبرة الدالة، وانسجمت التقنيات الفنية مع البناء القصصي، ذلك أنه وظف التذكر والحوار بشقيه: الداخلي والخارجي الذي عبر فيه الكاتب عن حالة الوحدة والحزن والألم.

2 - المرأة: والفضيلة والرذيلة

نشرت قصة (ضيفها وزير - Tamunya Seorang Menteri) في المجموعات القصصية منها (هدية - Hadiah) - مجموعة قصصية مختارة عام 1966-1970 (S. Othman Kelantan، 1977) الصادرة عام 1977م (س. عثمان كلنتان، 1977) و(المشوار هنا - Berjalan - jalan Di sini) عام 2004م (س.

الذي يتمثل في نموذج المرأة المومس هو ضحية من ضحايا ذوي السلطة الذين يأتون إلى المرأة مهما كان الفارق بين مستواها ومنصبه.

وقد تناول الكاتب قضية الجنس ليس لمفهوم الجنس بحد ذاته وإنما لتقديم رؤيته للسلطة الجائرة ولتأكيد ما يريد قوله، بإقناع الوزير لـ (جميلة) بالخروج إلى عالم أفضل هو أمل الكاتب وحلمه إذ إنه يتمنى أن يعيش أفراد المجتمع كافة حياة أفضل، بالإضافة إلى أن الكاتب أراد أن يقول بأن المرأة المومس لم تصنع نفسها، وإنما المجتمع وبنياته الاقتصادية الاجتماعية هو الذي وضعها في هذا المكان وأوجد ظروفًا أدت إلى وجودها فيه، ويبدو أن الزوج الأول وهو الوزير هو الذي دفع بـ (جميلة) أن تكون مومساً لبعده عنها وتحملها مشاق الحياة وحدها.

والقصة معنونة بجملة اسمية تركز على المخصوص وهو الوزير، فالوزير هو الشخصية المركزية والمهمة بالدرجة الأولى، وترتبط شخصية (جميلة) بالشخصية المهمة (الوزير)، ويظهر الاهتمام بالشخصية بوصفها وحدة سردية مركزية قدمتها عتبة العنوان الاسمية وحتى خاتمة القصة بتبين الرؤية والمصير والمستقبل والعالم الأفضل.

ويطرح متن القصة شبكة علاقات وطيدة تبدأ متسلسلة من مشاعر المرأة (جميلة) وأحاسيسها المكبوتة من اهتمام وحب وميول وقلق وتوتر وخوف في انتظارها الوزير، ويؤمى عنوان القصة إلى حضورها القوي بإسناد ضيافة الوزير إليها (ضيفها)، وذلك يدل على تعلق الأحداث بها.

وجاءت عتبة العنوان موفقة إلى حد كبير، فقد ظهرت شخصيتا (جميلة) والوزير في العنوان إلا أن (جميلة) ظهرت بالضمير فقط، أما شخصية الوزير فقد ظهرت كلمة كاملة، وربما يتساءل القارئ من هي، كأنه وظف نكرة (وزير) مكان معرفة لأنه منصب سياسي معروف وجعل (جميلة) تبدو ذات دور هامشي على الرغم من دورها الفاعل والأساس في بلورة الأحداث ونموها.

وثمة شخصيتان مهمتان وحاضرتان بقوة هما شخصية (جميلة) والوزير، إذ تم التركيز في رسم الشخصية الرئيسية أو البطلة (جميلة) على البعد المادي فهي امرأة ساحرة الجمال؛ تتمتع بجسم مشوق أبيض، وبشرة بيضاء ناعمة، وصدر ناهد، وهي امرأة مثقفة وجريئة وشخصية محورية ونامية إذ تحولت من امرأة خائفة مترددة لا تفكر إلا في آلية التحكم بالرجال من خلال جسدها الذي تعتبره نقطة ضعفهم إلى امرأة تمتلك رؤية وقدرة على إبداء رأيها، فقد أصبحت تتمتع بالذكاء والفتنة واحترام جسدها، فلم يعد سلعة لكل رجل يبحث عن

عثمان كلنتان، 2004) و(في فسحة - Pada Suatu Ruang) الصادرة عام 2006م (س. عثمان كلنتان، 2006)، وهي تتكون من اثنتين وعشرين صفحة من القطع الكبير.

تدور أحداث القصة حول منولوج امرأة مومس اسمها (جميلة) في انتظار ضيفها العظيم الوزير في أحد الفنادق (فندق "فوربا")، وكانت (جميلة) امرأة ساحرة الجمال يطلب ودّها رجال ذوو مناصب عالية في الدولة، وقد تسابقوا على الزواج بها، وقد عرفت (جميلة) بكثرة تردد الرجال إليها، واستضافتهم ولم تكن تلقي بالاً بنظرة المجتمع إليها نظراً لأنهم منافقون.

ولما حدث جدال بينها وبين الوزير، تبين أنها ليست مجرد مومس عادية، فهي تبدو امرأة ذكية وعقلانية ولها وجهات نظرها الخاصة تجاه المجتمع والسلطة والواقع المعيش، وقد مرّت بظروف مأساوية في حياتها جعلت منها امرأة مومساً، ولكنها بعد ذلك أصبحت تفكر في وزيرها الضيف الذي سكن فؤادها وغير من مسيرة حياتها، فأصبحت تقتنع بأنها ليست زانية وعليها أن تكمل دراستها، فكثيراً ما كان يقنعها بأنها امرأة ذكية، وغير مومس وإن كان المجتمع ينظر إليها كذلك، كما أنها كانت تصفه بأنه مثلاً في استغلاله وخداعه ومكره للشعب وإن كان لا يظهر ذلك مما زاد من إعجابه وانبهاره برودها، وأيقن أنه وإن استطاع أن يشتري جسدها فلن يشتري قلبها وعقلها، مما دفعه إلى أن يخرجها من هذا الواقع الذي يعيش فيه وفاجأها بأن هذا الواقع هو الزواج منه.

وتسعى القصة إلى تجسيد رؤية ذات مغزى اجتماعي تتمثل في الصراع بين الجنسين الرجل والمرأة، حيث ينظر إلى المرأة بأنها مجرد لعبة وأداة لإشباع الرغبات والشهوات، ومن ثم تحولت نظرة الرجل (الوزير) إلى المرأة إلى نظرة إيجابية. كما تجسد الصراع بين طبقات الأغنياء والفقراء إذ تظهر صورة الفقراء المهمشين في استغلال الأغنياء لجسد المرأة الفقيرة التي تعيش ظروفًا بائسة وقاسية.

وتعالج القصة قضية النفاق في المجتمع والسلطة، والحلم بعالم أفضل، وتكشف عن حقيقة الأمراء والوزراء والحكام وذوي السلطة في زيفهم ومكرهم في تعاملهم مع شعوبهم، كذلك تكشف عن دور المرأة الفاعل وقدرتها على تغيير الواقع والتأثير فيه، وبيان أنه ثمة نماذج مقهورة وضعيفة في المجتمع نتيجة عوامل أدت إلى ذلك فهي امرأة كغيرها من النساء والمومسات خاصة، وهي ضحية المجتمع الذي يقوم على التناقض بين الظاهر والحقيقة، فالحقيقة أن رجال السلطة يميلون إلى المومسات واللهو في المساء، بينما يظهرون للجماهير أنهم أعفاء ومستقيمون في الصباح، وأن المجتمع كله

إرضاء شهواته.

وقد رسمت شخصية الوزير (بهاروم) من خلال البعد الاجتماعي بأنه رجل محترم ذو منصب عالٍ في المجتمع، ومن خلال البعد المادي على لسان البطلة، فهو رجل هادئ وصابر، وواثق بنفسه، يمتلك جسماً رياضياً أنيقاً ووسيماً وجمياً، ولولا شعره الخفيف لظن بأنه كغيره من الرجال الذين عرفتهم بميلهم إلى النساء.

وتدور أحداث القصة في (فندق "فوربا")، وتوحي كلمة الفندق بالعصرية والحداثة لكن كلمة (فوربا) تعني القدم وهذه المفارقة لغوية تشير إلى نوع من التقدم في الناحية المادية ولكنها توحي بتأخرهم وثقافتهم الرجعية، وكانت الغرفة أو الحجرة سجنًا لـ(جميلة) فهي لا تعرف سواها، فآثارها قديم وبالي ورطب ومهترئ، لذلك عندما اقترح عليها الوزير الخروج منها إلى عالم أفضل كانت مترددة، ودلالة المكان تكمن في تشبيهه بمدينة (باريس) التي هي مدينة العشاق والمحبين واللهو والملاذات، ومن هنا يتضح لنا أن الأحداث دارت في المدينة بحيث أنهم يمارسون أعمالهم بحرية دون أية قيود تتحكم بهم نظراً لاتساع المدينة وكثرة مرتاديها بحيث إن كثرة السيارات وتزاحمها أوحى لـ(جميلة) بأنها خيط أو حبل طويل لا نهاية لها.

وأما زمن أحداث القصة فقد تركزت حول انتظارها لضيوفها وخاصة ضيفها الوزير، إذ لم يتجاوز إلا ساعات محددة. وعلى الرغم من ضيق الفترة الزمانية المحددة وكذلك الإطار المكاني إلا أنها استطاعت أن تقدم لنا وصفاً لشخصيات القصة والرؤية التي أرادت أن تعبر عنها.

وبدأت القصة بحديث (جميلة) عن نفسها ومشاعرها وأحاسيسها المكبوتة بضمير الغائب، وما تعاني منه من قلق وخوف وتوتر، وقد تم استخدام هذا الضمير ليكون أكثر مصداقية وأكثر إقناعاً للمتلقين (الماضي، 2012)، ممتزجاً بالتذكير، لتداعي أفكارها عن الجمال والرجال الذين يحبونها، كما لجأت القصة إلى حوار الذات للذات وتذكرها كيف ألح عليها الأمراء والوجهاء للزواج. مما حدا بالكاتب إلى المنولوج في القصة والذي هيمن عليها إذ بين لنا خلجات نفس البطلة في انتظارها الضيف وهو الوزير، ولجأت إلى استخدام المنولوج لأن البطلة (جميلة) كانت متوترة وقلقة وخائفة جداً:

"وعانتبت (جميلة) نفسها متساءلة لماذا تشعر بالقلق هذه المرة؟ ولماذا تفكر فيه وتشعر بهذا الضيق؟ فهل ضيفها رجل ساحر؟ فهي لا تستطيع أن تتحكم بنفسها؟..." (س. عثمان كلنتان، 2006)

ودار الحوار الخارجي بين (جميلة) والوزير كاشفاً مواقف

ورؤى كل من الطرفين، وفي القصة لقطة تصور حركة حياة الوزير إذ افتتح مشاريع الحكومة وكان يلتقي مع أفراد المجتمع ويستمع إليهم، تظهر فيها عاداته اليومية ودينها. وقد صيغت الحوارات كما كان السرد باللغة الفصيحة والمستمدة من الحياة اليومية التي تقترب من مفردات تلك الحياة.

وكذلك تداعي أفكارها حول زواج أبيها من امرأة جميلة منعتها من الارتباط بابنها، ومرت بها ظروف صعبة، منها قتل حبيبها الأول على يد مجموعة من الأشرار، وزواجها من رجل آخر قتل بسلاح العدو القناص قبل حادثة حظر التجول. (س. عثمان كلنتان، 2006)

وتنتهي القصة نهاية مثالية وغير متوافقة مع عادات المجتمعات وتقاليدها التي تهتم بالشرف والتقاليد والاحترام نظراً لأن (جميلة) التي كانت في نظر مجتمعها مومساً، قد تزوجت زوجاً معترفاً به في نظرهم، وهذا ما لا يتوقع عادة، إذ إن مثل هؤلاء النساء لا يتزوجن زوجاً تقليدياً محافظاً. فكيف إذا ما تزوجت من وزير وهذا يدلنا على طبيعة السياسة السائدة بين الطبقات الحاكمة في أنها شبيهة بمجتمع المومسات. فهذه النهاية تدل على انتصار الإرادة وتحقيقها ما تريد، كذلك الشعوب إذا أرادت أن تتنمر وطمحت إلى ذلك فإنها ستحقق ما تريد.

وتتصف لغة القصة بأنها لغة تعبيرية وصفية من مثل وصف ملامح (جميلة): "جهزت (جميلة) جسمها الممشوق الأبيض مثل الفراش، وبشرتها الناعمة أنعم من بشرة مولود عمره خمسة أشهر، وكشفت (جميلة) عن صدرها، وجبل الشهوة قائم بنسيم المساء النعيم..." (س. عثمان كلنتان، 2006)

ومن الملاحظ أن هذه القصة تعالج قضية اجتماعية في وضع المرأة الماليزية على النطاق الخاص والعام كذلك إذ مثلت المرأة المومس في كل مكان، وارتباط حياة المومس بوجود الوزراء وأصحاب الطبقة العليا فهي تدوم بهم، لذلك هم في نفس المرتبة، ورجال السلطة دائماً يستخدمون طرقاً غير مشروعة وأساليب سرية وغير معروفة لتحقيق الغاية والأهداف ويلجأون إليها بطرق ملتوية ليبقوا ما هم عليه، وجاءت المرأة معادلاً موضوعياً للشعب برمته لأنها تتصف بالضعف وكثيراً ما يقع عليها الظلم وكذلك الشعب فهو ضعيف ومظلوم أمام السلطة، فـ(جميلة) بإمكانها أن تمتلك القدرة على تغيير الواقع وكذلك الشعب فهو إذا أراد أن يغير ما هو فيه بإرادته وقوته استطاع ذلك، فهي قصة تحمل مدلولات هامة فـ(جميلة) كانت ضحية للمجتمع والفعل البشري وارتباطه بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ثالثاً: قضية السلطة

عالج [س. عثمان كلنتان] قضية السلطة من زوايا عديدة منها السلطة والآخر واستغلالها للطبقة الكادحة والمهمشة ومدى القهر والظلم الذي يتعرض له أبناء الطبقة الفقيرة من أفعالها أثر ارتفاع ضريبة الأراضي، وعالجها في قصصه من مثل (النباتات الشوكية - Dedalu) و(القلق - Kegelisahan) و(فرح العصافير - Riang Bagaikan Burung-burung) و(التنكار - Piala) و(الأرض الجرداء - Tanah Gersang) و(قائد البقر - Pahlawan Lembu)، ومن بين هذه القصص تبدو قصة (فرح العصافير - Riang Bagaikan Burung-burung) و(الأرض الجرداء - Tanah Gersang) لافتة للنظر ومهمة ومثيرة للاهتمام ربما بسبب التفصيل الذي يأتي بها أو ربما بسبب البناء الفني ولغتها البسيطة.

1- استغلال السلطة الإقطاعية للطبقة الكادحة:

نشرت قصة (فرح العصافير - Riang Bagaikan Burung-burung) في مجلة (ديان - Dian) في العدد الواحد والعشرين عام 1968 م، وفي المجموعات القصصية منها (ثلاث عشرة قصة قصيرة لـ [س. عثمان كلنتان] - 13 Cherpen S. Othman - Kelantan) الصادرة عام 1970م (س. عثمان كلنتان، 1970)، و(المشوار هنا - Berjalan-jalan di sini) الصادرة عام 2004م (س. عثمان كلنتان، 2004)، و(في فسحة - Pada Suatu Ruang) الصادرة عام 2006م (س. عثمان كلنتان، 2006)، وعلى أية حال فإنها تتكون من سبع عشرة صفحة من القطع المتوسط.

وتدور أحداث هذه القصة حول حياة بائسة وفقيرة يعيشها زوجان هما (السيد مين)، و(السيدة بيبية) في قرية (لوبوق باتو - Lubok Batu)، فقد مات لهما أحد عشر ولداً فبقيا من غير أولاد، ولم يبلغ أحدهم سن البلوغ إلا واحداً عاش حتى الثامنة عشر ثم توفي، وتركز القصة عدستها على حي شعبي فقير في قرية (لوبوق باتو - Lubok Batu) في إحدى ولايات ماليزيا، وتحاول أن تقدم رؤية شمولية لوضع المجتمع وطبقاته من خلال التركيز على شخصية (السيد مين)، ذلك الرجل الفقير الذي يقطن في القرية الفقيرة، وينتمي إلى الطبقة المهمشة، والذي يعاني مع زوجته من مشقات الحياة العديدة المتمثلة في الفقر والبؤس وقسوة الظروف .

وقد بدأت الأحداث عندما حملت (السيدة بيبية) بالابن الثاني عشر، وفرح الزوج (السيد مين) بهذا الحمل، وبدأ يسعى ويكافح من أجل المولود المنتظر، ليحقق وجوده، فدعا الله أن يولد المولود حياً وأن يعيش معها للأبد.

وفي أحد الأيام فاض السيل في القرية، فهدم بيته، وأخذ ما

تبقي من غلته من الأرز، فكان عليه أن يجد في العمل من أجل إعادة إعمار بيته بمساعدة أهل القرية، ولكي يوفر قوته اليومي اعتمد على نفسه في حث قطع أرض له بعد أن فقد بقرته وهي وسيلته الوحيدة التي كانت تعينه في حراثة الأرض، مما ضاعف شعوره بالجهد والتعب عدا عن تقدمه في السن بالإضافة إلى عدم تمكنه من شراء بقرة أخرى بدلاً منها لأن عمدة القرية كان يستغل حاجة الفقراء فيها للبقر، ليسرق من أراضيهم غلتهم ثمناً للبقرة.

ومن ثم اضطر (السيد مين) وزوجته إلى العمل في قطعة الأرض، مع أنهما كهلان ولا أحد يعينهما، وبعد فترة عانت زوجته من آلام المخاض، فلم يستطع أن يحضر لها ممرضة لضيق الحال، ولأنه لم يوفر شيئاً بعد مجيء السيل وما أصابه من ضيق الحال بعد فيضان السيل على أرضه.

ولكن رغبته الشديدة في الطفل الذي تحمله زوجته، ومصاعب الولادة التي كانت ستودي بحياتها دفعته إلى بيع قطعة أرضه لينقلها إلى المستشفى لتلد، ولتتلقى هي وطفلها العلاج والعناية اللازمة، ولكن زوجته تنجو من الموت وتلد طفلاً ميتاً، وعندها يحمد الله أن هذا الطفل قد مات، رغم رغبته الشديدة بحضوره، وذلك لأنه لم يترك شيئاً ينفق عليه منه أو يورثه إياه.

وتسعى القصة إلى تصوير المعاناة التي يعيشها الفقراء والبسطاء والمهمشون، في ظل الظلم والقسوة الذي تمارسه السلطة الإقطاعية التي تستغلهم وتسلب حاجاتهم، ويطمحون إلى العيش دوماً بحرية دون قيود اجتماعية أو اقتصادية. وتركز على التفاوت الاقتصادي بين الطبقات الاجتماعية، فكأن الكاتب يريد أن يقول إن الفقراء وحدهم الذين يكافحون من أجل قوتهم اليومي، أما الأغنياء فهم مجرد مستغلين للفقراء، ويضغظون عليهم، حتى يسلبوا مصادر رزقهم الوحيدة وهي الأراضي.

وينطوي عنوان القصة على دلالات عدّة منها أنها تدل على فرح طارئ ومؤقت وسريع الزوال، فغالباً ما يعقب فرح العصافير مصيبة ما كصيدها من قبل الصيادين أو تعرضها لخطر ما، فكل شريحة اجتماعية ترمز إلى العصافير التي تحمل معاني الحرية والبراءة والضعف أحياناً، وعنوان القصة مستمد من الطبيعة، فالعصافير عنصر أساسي من عناصرها، ولذلك فالعنوان يتطابق مع المضمون، ف(السيد مين) وزوجته (السيدة بيبية) يطمحان إلى نيل الحرية وهما بذلك يشبهان العصافير في سعيهما إلى الحرية.

وقدمت الشخصيتان (السيد مين) و(السيدة بيبية) من خلال البعدين النفسي والاجتماعي إذ تنتميان إلى الفئة الدنيا في

تتباين مواقف الفقراء والأغنياء بل تراها تصل إلى حد التناقض.

ويلاحظ أن السرد القصصي يبدأ بوصف (السيد مين) مصاعب الحياة ومتاعبها وينتهي بالعبرة "بدأ المطر ينزل!" (س. عثمان كلنتان، 1970)، وهذا يعني أن السرد يتم بضمير الغائب من بداية القصة وحتى نهايتها، وأن جلّ الأحداث دارت من خلال المنولوج إشارة إلى الصراع الذي يدور داخل نفس البطل بالإضافة إلى عدم وجود من يستمع إلى شكواه ليبث له مشاعره التي تضحّ في أعماق صدره.

والحوار الذي دار بين (السيد مين) وزوجته (السيدة بيبة) يدل على الطبقة والفئة التي ينتميان إليها، فهما بسيطان وفقيران ومهمشان. فعلى الرغم من ثقافتهما الضئيلة ومستوى تعليمهما المتدني فإنهما واعيان لكل ما يدور حولهما ف(السيد مين) يدرك أنه مجبر على اكتراء البقر من العمدة على الرغم من أنه سيأخذ نصف محصوله مقابل ذلك ولكنه يقبل ذلك مكرهاً في سبيل تمسكه بأرضه وبمحصوله الذي يعد مصدر رزقه الوحيد له لأسرته.

ولغة هذه القصة لغة نثرية بسيطة وعفوية تتسجم مع شخصياتها الريفية والفقيرة، وموضوعات الحوار بسيطة وسهلة، ولم يتطرق إلى موضوعات صعبة ومعقدة، وقد وظّف الكاتب الحوار للتعبير عن طبيعة الشخصيات، ولعل بساطة لغة الحوار ووضوحها يدل على بساطة الشخصيات، وهي تقترب كثيراً من الواقع المعيش. وأحياناً تميل إلى استخدام اللغة التصويرية التعبيرية عند تصوير الحياة ومشقاتها من خلال المنولوج الظاهر في بداية القصة: "الحياة لا بد منها، والشقاء هو سنتها الحقيقية، لها أمواجها، وصعوباتها، وصعودها وهبوطها، والصبر ملزم في مواجهة تقلبات الحياة، وعلى الإنسان أن يكون ثابتاً كثبات الأشجار، وشرساً كسباع أفريقيا." (س. عثمان كلنتان، 1970). فهذا كلام يدل على مستوى ثقافي رفيع، وعلى أن المؤلف حاضر وغير مختفٍ.

ومن خلال قراءتنا للقصة يبدو أنها تعالج قضية السلطة في القرية واستغلالها للطبقة الكادحة والفقيرة، وما يقع على هذه الفئة من ظلم واستبداد، ونظرة الكاتب إلى ضرورة أن تقوم هذه السلطات بدورها ومسؤوليتها تجاه أبناء القرية الذين لا يجدون سوى زراعة الأرض كمصدر رزق أساسي لهم، لذلك جسدت قضية جوهرية تمثلت في التفاوت الاقتصادي الذي يولد البؤس والحرمان والحزن ويمزّق المجتمع ويضعفه، نظراً لما تعانيه هذه الطبقة الاجتماعية المهمشة من مأسٍ وآلام تنعكس على سير حياتهم.

ويرى محمد يوسف حسن وسيتي خيرية محمد زبير

المجتمع، وهي فئة الفلاحين والفقراء والبسطاء والمهمشين، وهي شخصيات إنسانية واقعية عادية، نشاهدها في مختلف المجتمعات في هذا الكون. وتنتمي الشخصيتان إلى فئة اجتماعية فقيرة كونهما فلاحين يعيشان في الريف.

كما رُسمت شخصية عمدة القرية (السيد سمان) في القصة على أنه رجل غني وثري ويستغل أهل القرية، ويخدعهم للحصول على أموالهم، واستخدم ثروته ومنزلته لاستغلال أهل قريته، وعلى الرغم من معرفتهم بهذا الأمر إلا أن حاجتهم إليه تدفعهم إلى الاستسلام والاستغلال فهو صاحب السلطة، ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً إلا محاولة الهروب منه بقدر ما استطاعوا إليه سبيلاً. ويمثل (السيد مين) وزوجته (السيدة بيبة) نموذجاً من الطبقة الدنيا في المجتمع الماليزي، وأما (السيد سمان) فيعد نموذجاً من الطبقة العليا فيه مما يشير إلى تفاوت اقتصادي بين الطبقات الاجتماعية.

وتدور أحداث هذه القصة في البيئة القروية أو الريفية في قرية (لوبوق باتو - Lubok Batu)، ويعتمد أهلها على الزراعة والأرض التي هي مصدر قوتهم اليومي، والتي هي مصدر الصراع، ولا تتعدى أحداث القصة هذه البيئة البائسة الفقيرة، إذ كان يجد صعوبة في البحث عن المياه الذي يعد ركناً أساساً يعتمدون عليهم ولكن السلطة لم تزود قريتهم به عدا عن جفاف آبارهم مما كان يدفعهم لقطع مسافات بعيدة للحصول على كمية من المياه. وتركز زمن أحداث القصة في فترة لا تتجاوز التسعة أشهر وهي فترة حمل (السيدة بيبة) لابنها الثاني عشر وفي ذلك دلالة على الصراع المحتدم ما بين الفقراء والسلطة القائمة ومع ذلك فهم يصرون على البقاء ومقاومة أقسى الظروف حتى يبقوا على قيد الحياة، ونلاحظ أن الإطار العام اتسم بالمباشرة فقد كان قصيراً ومحدوداً تجلّى فيه عنصر التركيز والتكثيف.

وينسجم الإطار الزماني والمكاني ويتسق مع الشخصيات والأحداث وفعلها وحركتها وتطلعاتها في القصة، وهما يجسدان المناخ العام للقصة الذي تنتفس منه شخصياتها، وهذه الفترة الزمنية تنطوي على دلالات مهمة منها: أن الموت أفضل من الحياة البائسة التي يسعى الوالد جاهداً لتحسينها من أجل الطفل الذي تمناه طويلاً، ولكنه لم يفلح.

وتبدأ القصة بتصوير وضع (السيد مين) و(السيدة بيبة) الاجتماعي ومعاناتهم، ولذا من الطبيعي أن تدور أحداث القصة في بيئة ريفية فقيرة بالتفاوت الطبقي ملحوظ في بداية القصة من خلال وصف حياة (السيد مين) البائسة الفقيرة وكونهما فلاحين، ولعل هذا الوصف يمهّد للأحداث الاجتماعية الاقتصادية التالية، ومن الطبيعي ارتباطاً مع رؤية القصة أن

مبلغاً طائلاً وهو مليون رينجيت، كما يعرضان عليه استثمار هذه الأموال في أحد البنوك وبناء بيوت إيجار في المدينة. ولكن (السيد دولة) ظل متمسكاً بمبادئه ولم يتخل عنها مع تغير ظروفه المادية، إذ إنه لم يأخذ بكلامهما وعاد إلى القرية، واستثمر أمواله الطائلة في زراعة الأرز بما يعود بالنفع عليه وعلى أسرته وأهل قريته.

وتسعى هذه القصة إلى تجسيد رؤية ذات مغزى اجتماعي اقتصادي، فهي تكشف عن النقائص الاقتصادية، وعن التحول الطارئ من الفقر إلى الغنى، أما الاجتماعي فيتمثل في قيم المجتمعين القروي والمدني، فقيم المجتمع القروي التي يمثلها النموذج (السيد دولة)، قيم ثابتة راسخة ومتمسكة بجذورها وقد كشف عن ذلك ما قال (السيد جالي المعلم) في نهاية القصة: "هو (السيد دولة) القديم، ولم يتغير موقفه". (س. عثمان كلنتان، 1990)

وتتطوي القصة على نظرة سلبية لأبناء القرى من حيث السذاجة والغفلة، ولكن البطل (السيد دولة) لم يكن كذلك، حين فطن إلى حيلة (السيد جالي) و(السيد أوانج) في استثمار أمواله بعيداً في المدينة، وقد تدل الأرض الجرداء إلى الحاجة إلى ما هو مفقود كما في المجتمع القروي الذي يحتاج إلى كثير من العناية والاهتمام. كما أنه يتضح من خلال هذه القصة استغلال الفقراء والبسطاء وتملك أراضيهم، وإعمار المدن وإهمال القرى في استثمار الأموال وبناء العقارات...، وهذا يعكس وجود صراع طبقي واجتماعي بين الفقراء والأغنياء في المجتمع برمته، وصراع بين بيئاته المختلفة: القرية والمدينة.

ويركز عنوان القصة على دلالات مهمة، فربما قصد الكاتب أن تلك الأراضي الجرداء التي تظن السلطة أنه لا قيمة لها عند أهل القرية، تعني الكثير عندهم، فهي الوطن والمستقر والأولى بالمشاريع والاستثمارات دون غيرها...، أي أنها تحتاج إلى من يهتم بها، ولا يهملها إذ إنها ذات قيمة مستقبلية في ذاتها، كما أن هذه الأراضي الجرداء تتحول إلى شيء ثمين. وله علاقة بأهم الأحداث التي تقوم عليها، ويلاحظ اهتمام الكاتب بالمكان وهو (الأرض) منذ بداية القصة، مما يدل على أهميتها، كما نلاحظ أن العنوان مستمد من الطبيعة وهذا منسجم مع بيئة القصة وشخصياتها.

وتبرز في القصة شخصية محورية (السيد دولة)، كما تظهر إلى جانبها شخصيات أخرى، منها: (السيد أوانج العمدة) و(السيد جالي المعلم)، و(السيدة حواء)، وابنه (جوسوه) وموظف الحكومة، وهي تمثل نماذج لشرائح اجتماعية متفاوتة، ف (السيد دولة) وابنه وزوجته يمثلون أبناء القرية، بينما يمثل

(2013) أن "هذه القصة تتمتع بقيمة أدبية عميقة، نظراً لما تتميز به من أسلوب أدبي رفيع، كما أنها عالجت موضوعاً بسيطاً ومألوفاً في تناولها قصة فلاح مجد، يحاول جاهداً أن يتغلب على ظروفه المعيشية القاسية المتمثلة بموسم الجفاف الذي يتعرض له محصوله في كل عام الأمر الذي يكلفه جهداً وعناء في البحث عن وسيلة يضمن من خلالها المحافظة على محصوله، وذلك بحفره بئراً لتجميع المياه، ولكنه يحتاج إلى دعم مالي خاصة في ظل إنجاب زوجته طفله الثاني عشر الذي يحتاج إلى الرعاية والاهتمام بالإضافة إلى التكاليف المادية مما دفعه إلى رهن أرضه للعمدة، ولكن الظروف كانت أقوى منه إذ توفي ابنه بعد ولادته بقليل، وبالتالي لم يستفد شيئاً من رهن أرضه سوى ضياعها، ومن هنا فقد جاءت القصة محملة بالمفاجآت والسخرية من الواقع نظراً لاستغلال السلطة لهذه الطبقة المهمشة في المجتمع."

2- خديعة السلطة:

كتب [س. عثمان كلنتان] قصة (الأرض الجرداء - Tanah Gersang) ونشرها في مجموعة قصصية عنوانها (بعض التصحيحات - Beberapa Pembetulan) التي صدرت عام 1990م من مجمع اللغة الماليزية بكوالا لمبور (س. عثمان كلنتان، 1990)، وهي القصة الثانية عشرة في الترتيب ضمن هذه المجموعة، وهي تتكون من عشر صفحات من القطع الصغير.

وتدور القصة حول شخصية محورية هي (السيد دولة) في فترة ما بعد الاستقلال، في قرية (كمولونج دوا - Kemulong Dua) إحدى قرى ماليزيا وتحديداً في إحدى الولايات الماليزية وهي كلنتان، وتتمتع هذه الشخصية بصفات منها: الثبات على المبادئ، والتمسك بالأرض والقيم، والعمل الدؤوب، والجد في الكسب، فهو يمثل شخصية الفلاح والمزارع الريفي الذي يعمل في الزراعة.

وانتشر خبر فجأة بأن الحكومة تريد تملك الأراضي من أجل مشاريعها، ومن أكثر من ملك تلك الأراضي هو (السيد دولة)، لكنه يعترض على ذلك في بداية الأمر، ويبدو تمسكه الواضح بها خاصة الأرض التي بنى عليها منزله، ويتضح الموضوع بأن الحكومة تريد أن تشتري الأراضي الجرداء منه بعد اجتماع العمدة معه ومع أفراد مكلفين من الحكومة، وبعد انحلال المجلس يبدو أن (السيد دولة) لم يستوعب الموضوع كما أنه بدا متمسكاً بشدة بموقفه، ومع ذلك فهو مستغرب لم تريد الحكومة أن تشتري الأراضي الجرداء؟!!

ومن ثم اجتمع (السيد دولة) مع ابنه (جوسوه) وعمدة القرية (أوانج) و(السيد جالي المعلم) اللذين يقنعانه ويعرضان عليه

وقيمتها، وضرورة استغلالها والتعلق بها مع اضطرابهم وحاجاتهم وبؤس حالهم، كما تدل على اهتمام بالقرية والفلاحين وقضاياهم ومصائرهم، ولكن السلطة لا تقدم لهم الرعاية والاهتمام بل تعتدي على أراضيهم وتستولي على أملاكهم حتى إن كانت أرضاً صغيرة تعول أسرة كبيرة، وهذا يكرس تخلف الريف وفقره وبؤسه فبدلاً من الارتقاء بأحوال الريف لتكون موازية ومساوية لأحوال المدينة كان العكس من ذلك إذ ثبتت الأحوال السلبية والسيئة.

وبدأت القصة بإحدى التقنيات السردية الحديثة وهي تداعي الأفكار عند (السيد دولة) لحظة سماعه خبراً عن الأراضي مثل توظيفه لضمير الغائب على لسان السارد ثم خطر على باله: "أهو مخيف إلى هذه الدرجة؟ ومم يُخاف؟ لو اضطراب الجميع إلى الانتقال، ومعهم عمدة القرية و(السيد جالي المعلم)، فلماذا يبقى وحده فيها؟" (س. عثمان كلنتان، 1990).

كما لجأ الكاتب إلى تقنية الحوار بنوعيه: الداخلي (المنولوج) و(الخارجي) وكشف عبره عن مواقف الشخصيات المتعددة ورسم لنا غيرها، فالحوار الداخلي كان ممتزجاً بتقنية التذكر أو الاسترجاع، وأيضاً عندما تذكر بناء منزله على أرضه وشراءه للأراضي من أبناء عمومته وأنه كان يعتمد على شجرة جوز الهند في الإنفاق على أهله منذ زواجه من (السيدة حواء): "صمت (السيد دولة) أمام غضب (السيدة حواء) عليه، وقد اعترف في نفسه بصدق ما تحدثت به السيدة، فجوز الهند هو مصدر رزقه منذ أن تزوجها قبل ثلاثين عاماً، وحياته في (كمولونج)، هذه القرية النائية، تكفيه لينفق على أهله، فيبيع نتاج جوز الهند، هو الذي أعاله وأهله منذ سنوات طويلة،..." (س. عثمان كلنتان، 1990)، وقد برز الحوار الخارجي في مواضع عديدة منها ما دار بين الموظف وأهل القرية، فهو ذو قيمة إذ كان محاولة لإقناعهم بمشروع الحكومة، ويلاحظ أن الحوارات كانت تصاغ باللغة الفصحى السهلة والبسيطة والواضحة والمألوفة، وكذلك موضوعاتها بسيطة تدور حول موضوع واحد هو (الأرض)، فالحوار الخارجي يعبر لنا عن مدى تمسكه بآرائه وثباته عليها، كما يلاحظ أن السرد في هذه القصة كان يغلب عليه استخدام ضمير الغائب منذ بداية القصة إلى نهايتها.

ومن الملاحظ أن لغة القصة لغة نثرية تتسم بالبساطة وتتسم مع ثقافة الشخصيات، وتتميز بقدرتها على تصوير القصة بأحداثها وشخصياتها وزمانها ومكانها، ويلاحظ هيمنة اللغة الفصحى على هذه القصة في معظم الصور السردية والوصفية والحوارية. ومثال ذلك اللغة التي وصف بها الأرض: "وقد كثرت الرمال في الأراضي الجرداء في (كمولونج دوا)،

موظف الحكومة أداة من أدوات السلطة، كما يمثل (أوانج العمدة) أداة عليا من أدوات السلطة، ومساعدته (السيد جالي). وتتصف شخصية (السيد دولة) بالبساطة والقناعة من خلال حديثه مع زوجته: "سأشتري أرضاً لزراعة الأرز، فلم أعد قادراً على صعود شجر جوز الهند، وأصبحت رجلاً عجوزاً، ناهزت اثنين وخمسين عاماً من العمر، وأريد أن أزرع الأرز، وزراعة الأرز أسهل، على الأرض." (س. عثمان كلنتان، 1990)

وأما شخصيتا (السيد أوانج العمدة) و(السيد جالي المعلم) فقد رسمتا من خلال وظيفتهما، فهما عمدة ومعلم، وهذا يشير إلى أن (السيد جالي) من الفئة المتعلمة التي تحاول إقناع (السيد دولة)، بمبلغ مالي، عارضاً عليه استثمار تلك الأموال في أحد البنوك في المدينة وفي مشروع بناء بيوت إيجار فيها، والواضح أنه رجل مرواغ ومع ذلك فقد فطن إلى حقيقة شخصية (السيد دولة). وقد رسمت الشخصيات في هذه القصة من خلال الأسلوب التصويري إذ تبدو مقنعة وقريبة من القارئ، ويتضح من رسم الشخصيات أنها منتقاة من الواقع المعيش، وتمثل شرائح اجتماعية لها مصالحها وارتباطاتها.

وتجدر الإشارة إلى أن مجريات أحداث القصة دارت بعد الاستقلال ودليل ذلك تكراره لعبارة (بعد الاستقلال) مرتين، ففي ذلك بعد زمني شديد الأهمية قوله: "أيها السادات..."، قال شاب طيب ... لا يعرفه (السيد دولة)، وكان يجلس (السيد أوانج) على يمينه و(السيد جالي المعلم) على يساره، وقد اجتمع أهل القرية في مجلس العمدة - : "السلطة لا تريد أن تنقل عليكم، بل تعد لمشروع تعمير في هذه المنطقة، كي لا تظلوا في الظلمات بلا كهرباء مدى الحياة، لذا لا بد أن تستفيدوا من الاستقلال" (س. عثمان كلنتان، 1990)، فالفلاحون ما زالوا يتعرضون للاضطهاد والمناورات والاستغلال ومن ذلك شراء الأراضي وتحويلها؟!.

وتبرز قيمة المكان في هذه القصة من العنوان فالأرض هي العنصر الأساسي في القصة إذ تدور الأحداث حولها ولذلك مدلولاته كأن الكاتب يريد أن يشير إلى قيمة الأرض وإلى ضرورة استغلالها وتعلق أبنائها بها مع اضطرابهم وحاجاتهم وبؤس حالهم، والواضح أن المكان في القصة مجرد قرية نائية أراضيها جرداء، كان لها دور في تحديد مواقف الشخصيات وتعرضها مع غيرها خاصة موقف (السيد دولة) للتمسك بالأراضي كما أنها أسهمت في تصوير الشخصية المتمسكة بقيمتها وهي (السيد دولة)، ويبدو اهتمامها بالقرية وبالفلاحين وقضاياهم ومصائرهم.

ويعكس عنوان القصة (الأرض الجرداء) أهمية الأرض

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:
أولاً: عالج [س. عثمان كلنتان] في قصصه القصيرة قضايا وموضوعات متعددة ومتنوعة من أهمها قضايا القرية، والمرأة، والسلطة.

ثانياً: وقف مع القرية والفلاحين ضد المستغلين في قصص (الفلاح العجوز - Petani Tua) و(حياتي - Kehidupan Saya) و(بودو شعار الحصان الطائر - Budu Chap Kuda Terbang).
ثالثاً: وقف إلى جانب المرأة باعتبارها روحاً وجسداً وإنساناً لها حقوقها في قصص (حجرة الليل - Kamar Malam) و(ضيفها وزير - Tamunya Seorang Menteri).

رابعاً: أبدى حساسية تجاه السلطة الحاكمة وإهمالهم للناس في قصص (فرح العصفير - Riag Bagaikan Burung- burung) و(الأرض الجرداء - Tanah Gersang).

خامساً: ومن حيث البناء الفني اعتمد على الحكمة المتماكة، واعتمد على استخدام التقنيات الحديثة في قصصه من مثل الاسترجاع والتذاكر والتداعي والحوار الداخلي، وجاءت لغته ذات طاقة إيحائية وتصويرية عالية.

ص73.

- س. عثمان كلنتان، س. ع. (1970م)، ثلاث عشرة قصة قصيرة لس. عثمان كلنتان (13 Cherpen S. Othman Kelantan)، ط1، كوتا بارو: شركة ديان للنشر. ص144-160.
- س. عثمان كلنتان، س. ع. (1979م)، الرسالة - Surat (مجموعة قصص قصيرة 1970-74)، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص34-47.
- س. عثمان كلنتان، س. ع. (1990م)، بعض التصحيحات - Beberapa Pembetulan، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص132-143.
- س. عثمان كلنتان، س. ع. (2006م)، في فسحة - Pada Suatu Ruang، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص11-20، ص115-136.
- س. عثمان كلنتان، س. ع. (1977م)، الهدية - Hadiah، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص238-259.
- س. عثمان كلنتان، س. ع. (2004م)، المشوار هنا - Berjalan - jalan Di sini، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص13-24، ص53-66، ص117-142.
- سماحة، ف. (1999م)، رسم الشخصيات في روايات حنا مينة، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص31-33، ص41.
- السيد، و. (2015م)، سرديات الرواية، ط1، الكويت: مكتبة آفاق. ص29 وما بعدها.

فباتت لا تتفع للزراعة، ولاحظ (السيد دولة) أنه لا يهتم أحد بهذه الأراضي منذ مئات السنين، كما أنه لا ينظر إليها ولو بطرف العين، ومع ذلك تنبت فيها أشجار (ممفلاس - mempelas)، و(كمونتينج - kemunting)، و(تمبوسو - tembusu)، و(كيتيريه - ketereh)، وهي مسكن لطيور الحجل والزواحف، ...". (س. عثمان كلنتان، 1990)

وبصورة عامة تعالج القصة قضية السلطة والتفاوت الاقتصادي الاجتماعي في القيم بين المجتمعين القروي والمدني، وتتصف رؤية القصة بالعمق والشمول والكلية فهي تعالج التفاوت المعيش بين القرويين والمدنيين بعد الاستقلال فقد كانت هناك شرائح لم تتغير أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وأخرى.

وقد جسدت القصة قيمها الفنية بامتزاج السرد مع التقنيات والأساليب السردية الحديثة والتشكيل اللغوي الواضح، كما يلاحظ أن العنوان والصور في هذه القصة مستمدة من الواقع المعيش كما في القرية ومن الطبيعة المتعلقة بالأرض والشجر والحيوان والسواحل وغير ذلك، والأرض الجرداء تحتاج إلى عناية ورعاية واهتمام كما هو شأن الفلاحين البسطاء الفقراء السذج.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- إسماعيل، ه. (2010م)، الأدب الملايوي الحديث 1980 - 1989 - Kesusasteraan Melayu Moden 1980 - 1989، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص392-394.
- بختين، م. (1990م)، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ط1، تر يوسف حلاق، دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص6.
- بوعزة، م. (2010م)، تحليل النص السردية، ط1، الرباط: دار الأمان. ص87 وما بعدها.
- جيء يا، ج. ع. (2010م)، س. عثمان كلنتان ومحمد يوسف حسن: دراسة نقدية ضمن كتاب الأدب الماليزي الحديث 1980 - 1989 - S. Othman Kelantan dan Mohd. Yusof Hassan: Satu Perbincangan Karya (Esei dan Kritikan)، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الماليزية. ص393.
- حسن، م ومحمد زبير، س. (2013م)، الأيقونة في الأدب - الأبعاد الفكرية العالمية لأحد عشرينياً وطنياً ماليزياً Ikon Kesusasteraan: Pemikiran Global: 11 Sasterawan Negara Malaysia، ط1، تانجونج ماليم، جامعة السلطان إدريس للعلوم التربوية للنشر. ص329-334، ص353.
- رضوان، ع. (2009م)، البنى السردية دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، ط1، عمان: دروب للنشر والتوزيع. ص25-26،

- الشاروني، ي. (1967م)، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص50-67.
- الشاروني، ي. (1974م)، القصة القصيرة: نظرية وتطبيقاً، ط1، القاهرة: دار الهلال. ص70-75.
- شعاري، ر. (2012م)، الأساليب في قصص س. عثمان كلنتان: دراسة في مجموعة القصصية "الرسالة" - Beberapa Unsur Stail Cerpen S. Othman Kelantan: Tumpuan Terhadap Kumpulan Surat Pemikiran Global Sasterawan Negara S. - عثمان كلنتان س. Othman Kelantan، ط1، كوالا لمبور: مجمع اللغة الملايوية. ص581.
- عبد الله، ب. (2015م)، جماليات الزمن في الرواية دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإماراتية، ط1، بيروت: منشورات ضفاف. ص49 وما بعدها.
- عبد الله، م. (1989م)، الريف في الرواية العربية، ط1، الكويت: عالم المعرفة. ص115.
- الماضي، ش. (2012م)، فنون النثر العربي الحديث، ط1، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. ج2 ص43، ج2 ص31-35.
- همفري، ر. (2000م)، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ط1، ترجمة محمود الربيعي، القاهرة: دار غريب. ص59-60.
- وادي، ط. (2001م)، القصة ديوان العرب قضايا ونماذج، ط1، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر. ص200-202.
- ويليك، ر. (1985م)، نظرية الأدب، ط1، ترجمة محي الدين صبحي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص235.
- يقتين، س. (2005م)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التثنية)، ط4، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص89-97.
- بتصرف. 1/1/2016م. Wordpress. arkib.harakahdaily.net/berita 1/1/2016.

Malaysian Short Stories Authored by S. Othman Kelantan: A Thematic and Artistic Study

Nurhasma M. Saad *

ABSTRACT

This research aims to introduce the Malaysian author S. Othman Kelantan to Arab readers. The author is well-known for his abundant writings in various topics. This research presents the author's most famous short stories that have dealt with important aspects of the Malaysian society. This study is the first study in the Arabic language, which introduces and discusses the writer himself, as well as the Malaysian literature. The research highlights important issues, which were tackled by the author such as topics about life in the village and issues related to women and power. The study also discusses the style of the short story as it is an artistic piece of literature.

Keywords: Short Story, The Malaysian Short Story, The Village, Women, Power.

* Arabic Language Department, School of Art, The University of Jordan, Jordan. Received on 05/08/2016 and Accepted for Publication on 26/09/2016.